Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طابون القرية، بل يريد المدينة ويبكيها، يريد استرداد المستقبل ودفع الغد إلى بعد غده، ولذلك سيعيش (تميم- ابن العائد) في البلد وفي المستقبل، وإن يكن ولد وترعرع في المنفى.

***

لقد عاد هؤلاء الكتاب -للإقامة أو لزيارة- وكتبوا تجربة العودة أو الرحلة- أو الدخول- من المنفى إلى الوطن. ويبدو انتساب كتاباتهم إلى الأدب السيري قوياً. وربما كانت الكتابات في ذلك تجلياً بليغاً لاستجابة المكتوب لشرطه التاريخي والذاتي. وكالعهد بالأدب السيري، تنشط في هذه الكتابات الذاكرة والذاتية اللتان تغالبان التهديد والانشباح في فراغ العودة والوطن، ويشتبك البوح والتأمل والسرد عبر ضمير المتكلم خاصة، ولا يكاد يخرج على ذلك سوى فاروق وادي، ولكن ليؤدي الضمير المخاطب في نصّه مؤدّى المتكلم لدى سواه، مفرداً أو مفسحاً للمخاطب. أما الضمير الثالث -الغائب فهو غائب. ولئن عززت لعبة الضمائر في هذه الكتابات السيري فقد عزز الأدبي فيها قطع السرد بالمونولوجات وبومضات الذاكرة في فقرة خاصة أو بالتمييز بين قوسين. ومثل ذلك أيضاً جاء التناص ودمج الحكايات والنزر من الحوار أو التهجين بالعامية. ويلفح الحنين هذا الخطاب الفلسطيني العائد، لكنه يتخفف من النواح والوعيد واليأس، مما تلبس العودة وأدبها ردحاً طويلاً. وإذا كان علينا التريث لنرى إلى أين ستمضي هذه التجربة، فمن الجلي أنها تطرح أسئلة جديدة، حتى لو توقفت الآن، وربما كان أهونها السؤال السياسي، وأعمقها وأوجعها السؤال عن المكان والهوية والثقافة والعودة والحاضر الذي قد يكون يأكل حقاً الماضي والمستقبل.

من أجل الثقافة والهوية:

يجهر حسن خضر بـ (الحيرة الإدراكية) كلما كتب عن مناطق السلطة باعتبارها فلسطين، ويفضل استخدام كلمة (البلاد) الغامضة التي تعني كل شيء، أو تؤجل على الأقل سؤال المصير. لكأن الخطاب العائد بذلك يسوّغ الرضوخ لزمن الحاضر، ويقبل بموطء القدم الذي تركته له إسرائيل، ويداور المستقبل والحلم بتعايش كيانين أو دولتين أو الحلم بفلسطين كلها. وإذا كانت الربكة لا تخفى في مثل هذه المداورة، فمن المبتذل النظر إليها فقط بالمنظار السياسي المباشر والقاصر، وإغفال ما تنطوي عليه من مكابدة الذات للتاريخ. وبالتالي، فالربكة والمكابدة اللتان طرأتا بفعل اتفاق أوسلو وما تلاه، تفعلان فعلهما في